# الهياكل القاعدية لتجارة مدينة الجزائر
# خلال العهد العثماني

**الأستاذ الدكتور/ بلبروات بن عتو**
**جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس**
**الجزائر**

**Abstract :**

This article is based on the European historians' questions regarding the reality of the city of Algiers under the Ottoman political system in its various stages between 1519 and 1830. The most important question was whether the city of Algiers is a war city or a commercial city. Most of the pens have established the warlike character of the city due to its long military and military history. However, those who were interested in the plans of the city during the Ottoman period will discover that it was actually a war city and at the same time an active commercial city

قدرت لجنة الجزائر القديمة، الفرنسية، التي أسسها هنري كلاين Henri klein سنة 1910، مساحة مدينة الجزائر سنة 1830 بـــ54 هكتارا و62 آرا، وتضم أربعة آلاف مسكن، ويسكنها حوالي أربعون ألف نسمة هم خليط من الأجناس:أتراك ، عرب،بربر، ويهود[1] ويبلغ طول المحيط الخارجي للمدينة دون التعرجات نحو ثلاثة آلاف ومائة متر[2].

وعلى امتداد هذا الفضاء المديني، انتشرت معالم معمارية، جسدت صورة المدينة الإسلامية الراقية، وجمعت عدة نعوت، فنجدها تارة مدينة حربية بأسوارها وحصونها

وأبراجها، حتى أنها دعيت بالجزائر المحروسة وتارة أخرى مدينة إدارية وعاصمة سياسية واقتصادية فعلية للبلاد الجزائرية، بمنشآتها الحكومية والإدارية والدينية والثقافية، وهياكلها التجارية، الأمر الذي جعل مدينة الجزائر مدينة مزدهرة ذات مكانة في العهد العثماني.

ونتساءل عن الهياكل التجارية التي كانت وراء بعث الحيوية التجارية داخل مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حتى أصبحت هذه الأخيرة مدينة تجارية كبرى ومقصدا للمهاجرين، ثم العوامل التي أعاقت مدينة الجزائر التجارية من الالتحاق بركب المدن الكبرى.

**الهياكل التجارية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني:**

**1–الميناء كهيكل تجاري لمدينة الجزائر:**

وجد الإخوة بربروس عند دخولهم مدينة بني مزغنة سنة 1516 ميناء لا يعدو أن يكون مأوى طبيعيا شبه مربع، يتشكل من أرصفة صخرية، ومن هذه الصخور أربع قطع كبيرة هي أشبه بالجزر، واختيرت أكبر هذه الجزر موقعا للقلعة الإسبانية المسماة "البنيون penon" أو الصخرة الكبيرة الضخمة، وكانت القوارب الصغيرة ترسو في ناحية باب الواد، والسفن الكبرى ترسو بمحاذاة ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني، جهة باب عزون.[3].

رأى خير الدين بعد أن حظي من السلطان العثماني سليم الأول بلقب البايلرباي إثر إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، أنه من الضروري بعث الحيوية لميناء مدينة الجزائر وتمكينه من استيعاب النشاط التجاري مع الدول الأجنبية، فحرص بادئ ذي بدء على هدم القلعة الاسبانية وتسنى له ذلك في عام 1529 بعد مساندة سكان مدينة الجزائر له، واعتراف مدن شرق البلاد

بحكمه، ومن ثم بدأ في تخطيط الميناء بكيفية تجعله ميناء محصنا يحمي السفن الراسية من العواصف البحرية، ويتصدى للاعتداءات الأجنبية، ويستوعب نشاط كل من له صلة بالبحر سواء كان عاملا بورشات السفن أو صيادا أو مجاهدا، وإذا كانت خطة الميناء قد ارتسمت خلال القرن السادس عشر فإن التحسينات المعمارية قد تواصلت إلى غاية فترة حكم الداي حسين 1818- 1830م.

وجدت بالميناء ترسانة بحرية بالقرب من بوابة البحر، بها عدد من الغليوطات والسفن، وفيها يتم صنع المراكب البحرية الحربية والتجارية، وللترسانة قوسان كبيران، كل واحد منهما يمكن أن تجتازه سفينة كبيرة، إلا أن إحداهما مغلق بجدار طوله اثني عشر قدما، والآخر مغلق ببابين خشبيتين.

وللترسانة ساحة عرضها مائة قدم، تواجه المدينة ولا تتصل بها بأي بوابة، ومدخل الترسانة ممثل في ممر عرضه أربعة أمتار وطوله عشرون مترا، تؤدي إلى مساحة مغطاة تزيد عن ألفي متر مربع، وتسندها أركان مستطيلة الشكل مقاسها ثلاثة أمتار ونصف متر على مترين.[4]

## 2-الهياكل التجارية بالمركز العمراني لمدينة الجزائر العثمانية :

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، شأنها شأن المدن الإسلامية الأخرى، مركزا عمرانيا تموقع في المنطقة السهلية الواطئة المحاذية لساحل البحر والقريبة من الميناء التجاري، تجمعت فيه الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، واحتضن المبادلات التجارية الدولية، واستوعب الأسواق المختصة، والهياكل السياسية والإدارية والعسكرية (المصالح الحكومية)، وكذا المنشآت الدينية والثقافية الكبرى في المدينة، وهياكل المرافق العامة، دون إغفال مقرات

إقامة كبار موظفي الدولة والشخصيات الهامة، من قصور وديار جميلة، الأمر الذي جعل حركة الناس تعج به يوميا، تقصده من جميع أحياء ونواحي المدينة من جهة، ومن الضواحي والأوطان الريفية من جهة أخرى، وبالتالي فهو حي راقي، أقصى الوظيفة السكنية للفئات الاجتماعية المحكومة.

ولاستجلاء أهمية المركز العمراني في تجارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حاولنا رصد العناصر المعمارية ذات الوظيفة التجارية:

**أ–الأبواب:**

**أ–1 باب الجزيرة (الجهاد):**

ينفتح هذا الباب على الميناء، ويقع بشرق المدينة ويتجه نحو الجزر الأربعة التي تم ربطها في عهد خير الدين، ومنه كان يخـــرج ويدخـــل، كل من له صلة بالبحر سواء من الصيـــادين أو العمال أو التجار أو البحارة المجاهدين، لهذا كان الباب عامرا بالحركة طوال اليوم.

وقد كان هذا الباب لإطلاله على البحر أشد الأبواب متانة ومناعة، وتجاوره عدة حصون بها سفرات انكشارية مزودة بمدافع، وهي حصون المول وبطارية الأندلس، وأيضا ثكنة يالي.[5]

وعرف عند الأوربيين باسم باب المول ثم باب الجمارك ثم باب البحرية، لكنه أصبح بعد 1830 يعرف باسم باب فرنسا إلى أن تم هدمه سنة 1870. أما الجزائريون فيعرفونه

باسم: باب الجهاد وهو الاسم الغالب في معظم الكتابات والنصوص الرسمية، وباب الدزيرة أي الجزيرة، وباب المرسى. وبالتالي نلاحظ أن هذه الباب هو الرابطة الوحيدة بين المدينة والميناء، وكان في أول الباب، إيوان (قاعة) ومصطبة يقف عليها البواب الذي كان يراقب حركة المرور من الشروق إلى الغروب.[6]

**أ–2 باب البحر:**

تتميز هذه البوابة الواقعة بجنوب شرق المدينة، بصغر حجمها وتنفتح على البحر وموضوعة ضمن حائط جديد، وتسمى عادة باب الجمرك، نسبة لدار صغيرة كانت تجاوره، يتم فيها حشد التجار الأوربيين وبضائعهم لتفتيشها، ثم تسجل وتدون قبل الإذن لها بدخول بوابة أخرى تقع خلف باب البحر موضوعة ضمن حائط قديم البناء، تنفتح على المدينة وتفتح من الشروق إلى الغروب، ومن ثم توزيع بضائعهم على الأسواق. وفي القرن السابع عشر بني الجامع الجديد بين 1650 و 1663 واحتوى باب البحر الذي صار مجرد ممر متعرج، وعندئذ لم تعرف الفترة الأخيرة من عصر الدايات هذه الباب إطلاقا. وحملت بوابة البحر في أوائل الاحتلال الفرنسي اسم بوابة الحواتين، لإطلالها على ساحل الحواتين، وكانت محروسة من قبل برج باب البحر.[7]

**ب–طرقات وأزقة المركز العمراني:**

يرتبط المركز الحضري لمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، بثلاثة طرق كبرى، تحمل كل طريق اسم باب رئيسي وهي:

-طريق باب الواد: التي تخترق المدينة في قسمها الواطئ من الشمال إلى الجنوب، وتتفرع منها أزقة عديدة وتتصل بفحص باب الواد وبطريق باب عزون.

-طريق باب عزون: تخترق هي الأخرى المدينة في جهتها الواطئة من الشمال إلى الجنوب، وتتصل بطريق باب الواد كما ذكرنا أعلاه وبفحص باب عزون، وتتفرع منها أزقة عديدة.

-طريق باب الجزيرة: تربط بين الميناء والمحور التجاري –باب الواد وباب عزون- وتتجلى أهميته بكونه ممر حركة البضائع التي تصل إلى الميناء وتم تفريغها في المول قصد شحنها إلى المنطقة التجارية التي تحتضن المركز الحضري للمدينة، أضف إلى ذلك لما تحتويه من دكاكين وحوانيت مصطفة على جانبيها.

وتتميز هذه الطرق الثلاثة بانتظام مسارها، و هي مفتوحة لا مسدودة النهاية، حيث يستغلها عامة الناس، ولا يمكن اعتبارها مسالك توصل الساكن الحضري إلى مترله مباشرة، بل عليه أن ينتقل إلى الزقاق المؤدي إلى مسكنه، كما أن الطرق الرئيسية هي مسالك للبضائع والدواب.[8]

**ج–البادستان (سوق بيع العبيد):**

وهو المكان الذي كان يباع فيه الأسرى المسيحيون وبناتهم ونساؤهم، وكان سعر الأمة يحدد من قبل الزبائن حسب العمر والجمال، وسعر العبد حسب قوته العضلية وما يحسنه من شغل. وقد تحولت محلاته الست والثلاثين بالطابق الأرضي من محلات بيع العبيد إلى محلات

للخياطة وبيع سلع أخرى ابتداء من الاتفاق الحاصل بين الداي عمر واللورد اكسموث lord exmouth سنة 1816.

وذكرت لجنة الجزائر القديمة أن سعر العبد الواحد يتراوح بين مائة ومائة وخمسون سغين sequin، وتستفيد الدولة بالحصة المالية التي تزيد عن ستين سغين، ويدفع العبد المسيحي ما قيمته نصف سغين مقابل الكراء خلال الشهر، وعادة ما نجد العبيد عند الموسرين والقناصل وفي الثكنات الانكشارية.[9]

**د–الأسواق المختصة:**

تركـــزت بالمركز الحضري لمـــدينة الجزائر، أسواق، تختص بالمـــواد المتشابهة، يتعدى عددها أربعين محلا أو حانوتا، وتنتظم عادة على طول جانبي الطريق الواحد، ووصف مـــوريتس فاغنـــر M. Warner أسواق مدينة الجزائر في أوائل الاحتلال الفرنسي، قائلا أنها لا تناظر الأسواق الضخمة التي اشتهرت بها بغداد أو طهران أو أزمير أو القسطنطينية، فهي بكل بساطة عبارة عن دور تشبه الدور العربية، مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات، الواحدة منها منفصلة عن الأخـــرى، ولكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق وغرف كثيرة[10] ويمكن أن نعدد أسواق مدينة الجزائر كالتالي:

-سوق الشماعين.

-سوق الجمعة لبيع الحمام.

- سوق الفكاهين

-سوق السمانين ويباع فيه أيضا الفاكهة.

-سوق الكساكسية.

-سوق الكتان.

- سوق الخضارين بطريق المدية

- سوق الخضارين بباب عزون

-سوق الغرابلية.

-سوق الملح.

-سوق الصفارين.

-سوق الذكير.

-سوق السراجين.

-السوق الكبير.

-سوق الدلالة.

-سوق الديوان، يباع فيها الخضر والفواكه، يجاور مقر الحكم والديوان بالجنينة.

-سوق اللحامين (ويطلق عليه أيضا سوق الدخان، خان الطهو، والسوق الجديد، بناء جديد، وهو محاط بحوانيت–عددها خمسون حانوتا– يملكها بنو ميزاب ويبيعون فيها اللحم والسفنج).

-سوق الصباغين.

-سوق القيسارية (بيع البرانيس ونسخ وتغليف الكتب).

-سوق المقايسية.

- سوق البلاغجية

- سوق العطارين

- سوق البابوشية
- سوق الجقماقجية (الأسلحة).
- سوق العطارين اليهود
- سوق القبطية (باعة الألبسة بالقلمونة)
- سوق التبارن ابن الآغا
- سوق الخزارين اليهود
-سوق الصاغة (محلات يستغلها اليهود لبيع الحلي والذهب).
-سوق الرخام.
- سوق الحوت

**2–الهياكل التجارية بالأحياء السكنية لمدينة الجزائر العثمانية:**

**أ–الأبواب الخارجية:**

**أ-1 باب عزون:**

يقع باب عزون في جنوب المدينة، ويسمى عادة الباب الجنوبي، ويربط باب عزون، المدينة بالريف، فهو ممر مهم للتجار ومنها يخرج كل الناس الذين يتجهون إلى الريف ودوا وير العرب والبربر، وإلى كل قرى وبايليكات الجزائر، ومنها تدخل كل البضائع والسلع العربية والبربرية من مختلف الجهات الجزائرية، لذا كانت هذه البوابة تعج بحركة الناس يوميا. ولمدخل عزون بابين للدخول المباشر، يقعان في السورين الداخلي والخارجي، ويتباعدان عن بعضهما البعض بمسافة اثنين وثلاثين مترا.

ولدخول المدينة من باب عزون، يتوجب على الداخل اجتياز جسر للمرور تحت قوس البوابة الأولى المبنية بين 1568 و 1574، والتي يقدر عرضها بثلاثة أمتار ونصف متر وتشغل ثلاثة أمتار من سمك السور. وبين السورين الداخلي والخارجي، تتواجد في غرب البوابة الأولى هذه، زاوية سيدي منصور، وفي شرقها مركز مراقبة. أما البوابة الثانية فقد تنفتح على أربع حجرات تخترق السور الداخلي وتؤدي إلى ممر ينفتح على زنقة العسل، نسبة إلى فندق العسل.[11]

وباب عزون به ستة معاقيف حديدية مسخرة للإعدام مثبتة في السور، يلقى عليها من صدر بحقه الإعدام، وتم تخريب باب عزون سنة 1841 من قبل السلطة الاستعمارية واستبدلت بأبواب أخرى في نفس المكان.[12]

**أ–2 باب الواد:**

شيد الأتراك العثمانيون باب الواد في أوائل القرن السادس عشر، في شمال المدينة، ويطل هذا الباب على فحص باب الواد، وطريق جبل بوزريعة، وعلى ورشات اقتلاع الأحجار وكذا المقبرتين : مقبرة المسلمين، ومقبرة اليهود. وتسميته منسوبة إلى الواد الذي يمر بجانب الباب، وهو واد قريش أو واد المغاسل، وتجاورها طبانة (بطارية مدفعية) الحمام المالح، ذات الأربع فوهات. وقد استبدل باب الواد بباب آخر أكبر منه حجما سنة 1841، ليخرب سنة 1846. [13]

أ-3 **الباب الجديد:**

يقع الباب الجديد جنوب غرب المدينة، في السور الذي يربط المدينة بقلعتها، يدخله القادمون من الغرب ومن البليدة، وتتصل به الطريق الرئيسية المسماة طريق الباب الجديد، وذكر ديفولكس Devoulx أن تسمية الباب الجديد يوحي أن تشييده كان بعد الأبواب الخارجية السابق ذكرها، ونعتقد أن البوابة بنيت في إطار عملية توسيع المدينة في النصف الثاني من القرن السادس عشر أي في فترة بناء القصبة الجديدة. وأضاف أن الباب مجهز ببطارية بها تسع فوهات نارية ، يشرف عليها باش طبجي –أي رئيس المدفعية– [14]

في الحقيقة يوجد بمدخل الباب الجديد بابان متواليان أحدهما خارجي والآخر داخلي، كلاهما يقعان بالسور الخارجي للمدينة، أما السور الداخلي فليس له باب لأنه يتصل بالقلعة. ويبلغ عرض الباب الجديد، ثلاثة أمتار، مصنوع من الخشب الجيد، وبه صفائح حديدية، لكن رغم عرضه لا يمكن للعربات أن تجتازه لأن الأزقة المفتوحة على الباب ضيقة جدا، حيث يبلغ عرض الزقاق متران ونصف متر.[15]

وللإشارة نصبت بالباب الجديد ستة معاقيف حديدية لإعدام المجرمين وذلك منذ عهد الداي عمر باشا 1815-1817، ومنه دخل الجيش الفرنسي سنة 1830 إلى مدينة الجزائر، وتعرض للهدم سنة 1866. [16]

**د–الساحات أو الرحبات :**

توفرت مدينة الجزائر داخل أسوارها على ساحات عامة تحيط بها البنايات، سمتها المصادر بالرحبات، ونعتقد أن هذه الأخيرة هي في الأساس ممرات واسعة تعج بحركة الناس، بغض النظر عن دورها التجاري الخدماتي، والإعلامي، بل وحتى ساحات يلعب فيها أطفال المدينة. وكثير من الباحثين يعتبرون ساحات مدينة الجزائر أسواقا تجارية مفتوحة، يرتادها السكان للبيع والشراء، ويمكن تسميتها اعتمادا على ما كتبه ديفولكس:

–رحبة موقف العربات والدواب.

–بطحاء القصبة (الرحبة القديمة).

–طحطاحة القصبة الجديدة.

–رحبة باب عزون.

–رحبة القمح.

–رحبة الحوت.

–رحبة دار الدباغ.

–رحبة مجهولة الاسم سميت في العهد الفرنسي بساحة ماهون Mahon

**هـــ–مخازن البايليك:**

–مخزن البارود وقد انفجر سنة 1686.

–مخزن الزرع.

–مخزن العسل.

–مخزن لمستلزمات البواخر والسفن بعد أن كان دارا جميلة للداي أحمد باشا.

–مخزن لأغراض البايليك بدءا من 1817، حيث كان سابقا قصر عزيزة.

–مخزن دار الخل.

–المخازن الكبيرة التي بنيت سنة 1557.

–مخازن في يد الحرارين.

**و–أفران الخبز:**

وعادة ما تسمى في اللهجة الجزائرية بالكوشة وهي صنفان، أفران عسكرية وأفران شعبية:

**و–1 الأفران العسكرية:**

وهي أفران الجيش الانكشاري، امتلكها الجيجليون الذين كانوا ينتظمون في جماعة خاصة بهم، يترأسها أمين لهم، على غرار باقي الحرف والتنظيمات الاجتماعية الأخرى. ويمكن ذكر هذه الأفران التي انتشرت بالمنطقة الحضرية التجارية كالآتي:

–فرن العسكر

–فرن تبارن لاغا

– فرن بفندق العزارة

–فرن كتشاوة

– فرن قاع السور.

–فرن الخضارين.

–فرن دار الانكشارية.

وقد ألغى الداي حسين باشا نحو 1826 هذه الأفران المخصصة لإعداد خبز العساكر، وبنى في مقابل ذلك مباني ملحقة لقصر الجنينة تسع لاثني عشر فرنا وثلاثة أفران لطبخ الكعك، وأبقى إدارتها واستغلالها في يد جماعة الجيجلية.[17]

**و–2 الأفران الشعبية:**

وهي الأفران المنتشرة بالمنطقتين الحضريتين : الواطئة والمرتفعة بمدينة الجزائر، وهي في متناول عامة السكان بمختلف درجاتهم الإجتماعية، ويمكن ذكرها كما يلي:

–فرن الكعك

–فرن الشماعين الذي هدم سنة 1829 .

–فرن بن عدادة

–فرن محمد شلبي كيخية وهو خاص بجماعة الجيجلية

– فرن سيدي رمضان وهو فرن قديم يعود تاريخه إلى 1552

–فرن القصبة وهو الآخر فرن قديم يعود تاريخه إلى سنة 1640

-فرن مسجد علي بتشين.

-فرن بئر الرمانة.

-فرن بن شبانة.

-فرن حوانيت زيان.

-فرن بن شكور.

-فرن بولعبة.

-فرن الزناكي.

-فرن بن ساكو.

-فرن المليسي.

-فرن علي.

-فرن الشلال.

-فرن سيدي علي.

-فرن ساباط العرص.

-فرن غلياطة.

-فرن الجمال.

-فرن سعيد الفأر وقد هدم سنة 1818.

-فرن بن عاشير.

-فرن بن عودة.

-فرن اسكندر.

-فرن سيدي قدور.

-فرن سيدي محمد الشريف.

-فرن سيدي يوسف.

-فرن الخندق.

-فرن عنق القلال.

-فرن جامع القائد صفر.

-فرن الوقيد.

-فرن سوق السمن. وكان يستغله اليهود مقابل دفع مائة وخمسين ريالا فضيا إلى بيت المالجي.

-فرن بسوق الكتان.

-فرن سويقة عمور.

-فرن برابحة.

-فرن حمام فويطة.

-فرن شعبان الذي يعود تاريخه إلى سنة 1749.

-فرن جامع البلاط.

-فرن بسباس.

-فرن حومة السلاوي.

-فرن حمام سركاجي.

-فرن مدرسة الدالية.

-فرن الديوان.

-فرن النصارى.

-فرن القهوة الكبيرة.

-فرن عبد الله الطبال.

-فرن الحمام الصغير.

-فرن زنقة الجنائز.

-فرن ابن الرقي.

-فرن البطحاء.

-فرن باب الجزيرة.

-فرن ساباط الحوت، وقد هدم سنة 1830.

-فرن الخطيب.

-فرن الحمام المالح.

**ز-الطاحونات (المطاحن):**

كانت طرق الطحن، بدائية، إذ تعتمد على دوران الدولاب، وقد أوكلت الطاحونات في المدينة لبني ميزاب، وكان عددها خمس عشرة طاحونة، وبنى الباشا حسين سنة 1826 أربعا أخرى، حول مبنى قصر الجنينة، لخدمة الجيش، ويمكن لنا ذكر سوى سبع طاحونات رصدناها بداخل أسوار مدينة الجزائر اعتمادا على أعمال ديفولكس، وهي كالتالي:

-طاحونة فرن الكعك.

-طاحونة بن جاور علي التي اندثرت سنة 1830.

-طاحونة تبارن لاغا.

-طاحونة سويقة عمور.

-طاحونة الفرينة.

-طاحونة بحومة الصفارين.

-طاحونة قرب جامع كتشاوة.

**ك-الفنادق:**

وهي مبان كبيرة، ذات طابق أو طابقين، تضم محلات، يستغلها التجار والحرفيون، وغرفا يأوي إليها العزاب والمسافرون، وكان في بعضها اصطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها. ويدل العدد الكبير للفنادق بالمدينة، على حجم التبادل التجاري الكبير وسعة النشاط التجاري لأسواقها التي كانت مقصداً للتجار من جميع مراكز التبادل السلعي في داخل البلاد، وخارجها مثل تجار تونس، والمغرب الأقصى. ولهذه الفنادق ضوابط قانونية، ففيها تحدد مواعيد وصول، وانطلاق القوافل التجارية الشهرية، باتخاذ بعين الاعتبار مسافة، وطبيعة الطريق، وأمنها، ووزن الشحنة السلعية التي تحملها القافلة.[18]

وعليه، لعبت الفنادق دورا مهما في الحياة الاقتصادية للمدينة، وذلك من خلال استقبالها للتجار، والبضائع، وكانت الفنادق الرئيسية تتموقع، بالأحياء التجارية القريبة من

المركز الحضري. أما الفنادق الثانوية فنجدها بالأحياء الشعبية، وبالقرب من الأبواب الإستراتيجية المتصلة بالطرق التجارية. [19]

واعتمادا على ديفولكس يمكن تسمية الفنادق التي عرفتها مدينة الجزائر في أواخر الفترة العثمانية:

*فندق باب الواد المسمى أيضا فندق المكاويين، ويقع مقابل مسجد بن نيقرو، يأوي الحجاج المارين على المدينة، كما يأوي المسنين الأتراك، ويعتقد ديفولكس أنه بني على أنقاض مقر سائقي العربات سنة 1792م.

*فندق خوجة الخيل، وتودع فيه خيول البايليك.

*فندق العسل ويأوي عجزة أتراك.

*فندق رحبة الشعير.

*فندق العزارة (كان به زريبة ومحلات لبيع الأحزمة وبعض السلع الأخرى المستوردة من تلمسان).

*فندق الزيت (به ثلاث طوابق ويسكنه صانعي الحرير).

*فندق الهوة ( سمي سابقا فندق البرادعية ثم الأرز ثم دار الغلة ثم دار البربري، وكان في طابقه الأسفل حوانيت تباع فيها سلع غير الأرز، وفي طابقه العلوي غرف يسكنها عزاب ومسافرون، وبناه الريس الإيطالي المسلم علي بتشين picinino).

*فندق اللبادة (مأوى للعجزة الأتراك).

*فندق المارستان وهو عبارة عن فندق به مخازن مظلمة ورطبة، يقيم فيها المجانين الأشد خطورة على المجتمع، أما المجانين غير الخطرين فيخلى سبيلهم داخل المبنى، ويديره وكيل ويموله الخزناجي.

*فندق المحتسب (اسم متداول منذ 1694).

*فندق الديوان (كان يطلق عليه فندق ياني مسلمان، أي المسلمون الجدد، سكنه الأتراك، به ست غرف في الطابق الأرضي، وأربع غرف ومخزن وحانوت حلاقة في الطابق العلوي).

*الفندق الجديد (لأنه أعيد بناؤه من جديد قبيل الاحتلال الفرنسي وكان سابقا يسمى فندق المرجاني.

*فندقان بسوق اللحامين.

*فندق العريش (فندق كتشاوة سابقا وكان مخصصا للسكن فقط).

*فندق صغير مخصص لإقامة الأتراك.

*فندق الدرج (يعود إلى مؤسسة سبل الخيرات الحنيفية، وكان يقطنه الأتراك).

*فندق القهوة الكبيرة، وكان بطابقه الأرضي محلات تجارية بينما كان بطابقاه العلويان غرفا للعزاب والمسافرين.

**ل– السويقات** :

**السويقات،** هي أسواق صغيرة، تختص بمواد مختلفة، انتشرت بالأحياء السكنية بالمنطقة المرتفعة لتلبية حاجيات السكان الذين يجهدون أنفسهم للتنقل إلى الأحياء التجارية بالمنطقة الواطئة، وقد جاءت هي الأخرى في شكل حوانيت قليلة العدد مقارنة بحوانيت الأسواق، ونذكرها كالآتي:

-سويقة باب الواد.

-سويقة عمور.

-حوانيت الجقماقجية (بيع الأسلحة).

-حوانيت باب أحمد القسنطيني.

-حوانيت سيدي عبد الله، وقد اندثرت هذه التسمية في نهاية القرن الثامن عشر ولا ندري التسمية الجديدة لهذه السويقة.

-حوانيت بن رابحة.

-حوانيت الغريبة.

-حوانيت بطحطاحة القصبة الجديدة.

-محلات لصانعي الحرير.

- سويقة الحاشية

ويغلب على هذه السويقات طابع البساطة في معمارها، حيث هي بنايات، ذات طابق أرضي وغرف صغيرة. وورد أن مؤسسة الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر كانت تملك بتاريخ 1776 أكثر من ثلاثمائة وخمسين حانوتا ذات حرف متنوعة. كما يوجد دكاكين في

أحياء المدينة –خارج الأسواق– وهي صغيرة وتافهة من حيث التنوع السلعي، وهذه الدكاكين عبارة عن ثقوب مربعة، تغلق في الليل بباب خشبي متهرئ، لكن كل دكان يساير درجة صاحبه المادية.[20]

**م–الورشات الحرفية الإنتاجية:**

انتشرت بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ورشات حرفية إنتاجية، يمكن تسميتها اعتمادا على ديفولكس كما يلي:

–ورشة الشبارلية (صناع أحذية النساء).

–ورشة البشماقجية (إصلاح الأحذية)

–ورشة الخراطين

–ورشة الغزل.

–ورشة الرصايصية.

–ورشة المقفولجية (الأساكفة وصناع الأحذية).

–ورشات صناعة الصابون (وعددها ثلاثة).

–ورشة القنداقجية (صانعي مؤخرة البنادق).

–ورشة الفراغية (صناعة الحلقات والمفاتيح وسروج الدواب).

**الخاتمة:**

لعل ما كتبه الباحث مصطفى بن حموش عن عوائق تقدم المدن الجزائرية من مدن صغرى ومتوسطة إلى مدن كبرى، يرفع اللبس عن حقيقة المدينة الجزائرية عموما في العهد العثماني فكتب أن الجزائر العثمانية لم تتعاط الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا الغربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، واكتفت بالعمل التجاري الحرفي والزراعي والخدماتي، وبالتالي لا يمكن لها أن تكون لها مدن كبيرة ذات وزن دولي، بل كانت مدن صغيرة أو متوسطة يحكمها الحصن، والسوق، والميناء بالنسبة للمدينة الساحلية، وقوتها المحركة هي الخيول والبغال والمراكب البحرية الصغيرة، وبهذه الديناميكية لا يتسنى للمدينة أن يزيد عددها وقوتها، ويبقى دائما استهلاكها أكبر من إنتاجها. ونلاحظ اهتمام الحكام العثمانيين، بعمران مدينة الجزائر إذ وهبوها مكانتها كمدينة عاصمة، سياسيا وإداريا واقتصاديا، للبلاد الجزائرية، وبينت هياكلها التجارية أنها مدينة تجارية مزدهرة، تجاوبت مع معطيات المدن الحديثة، حيث وجد سكانها ظروفا مناسبة للاستقرار بها رغم الحملات الأوربية التي كانت تهددها دوريا على مدى ثلاثة قرون، فتحصيناتها منيعة، وأحياؤها السكنية، مصممة وفق النمط الحضاري لساكنيها المسلمين، تتوزع علي أرجائها مصالح الدولة المختلفة، والمرافق العامة التي يحتاجها ساكن المدينة في حياته اليومية، وكذا المباني الدينية والثقافية التي ساهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية للجزائر العثمانية، وسط ثقافات متعددة، وصراع حضاري بين ضفتي البحر المتوسط، الشمالية والجنوبية.

وما أضفى على مدينة الجزائر العثمانية، طابع المدينة الهامة هو مركزها الحضري العمراني الذي جعل سكان المدينة يتوافدون عليه يوميا، حتى أضحى القلب النابض للمدينة

خصوصا عندما نجده يطل على أهم نقطة دفاعية وتجارية في المدينة وهي الميناء الذي ظل طيلة العهد العثماني من أكبر موانئ الجزائر العثمانية بل وموانئ شمال إفريقيا.

**الهوامش:**

1- Comité du vieil Alger. Feuillets D'el Djezair, Blida. Editions du Tell. TomeI, 2003, p.32.

2–ديفولكس، ألبير. خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، تحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، ط1. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2004، ص.49.

3–نفسه، ص ص.80–81.

4-Missoum, Sakina.. Alger à l'époque ottomane –la médina et la maison traditionnelle- Alger : INAS, 2003, p.122.

5–حليمي، عبد القادر علي. مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1. الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1972، ص.232.

6–ديفولكس، ألبير. المصدر السابق، ص.54.

7-Missoum, Sakina.op, cit, p.134.

8-Raymond, André. Grandes villes Arabes à l'époque ottomane, Paris : sindbad, 1985, p285.

9-Ibid, p.180.

10–دودو، أبو العيد. الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855، ط1، الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1989، ص ص.110–111.

11–ديفولكس، ألبير . المصدر السابق، ص.64.

12-Comité du vieil Alger. Op, cit,p.73.

13–ديفولكس، ألبير. المصدر السابق، ص.54.

14–نفسه، ص ص.63–64.

15-Missoum, Sakina. Op, cit, p.135.
16-Comité du vieil Alger.op, cit, p.73.
17–ديفولكس، ألبير. المصدر السابق، ص.235.
18-Lambert, L'Abbé Edmond.. A Travers l'Algérie, Histoire, Mœurs et légendes des Arabes, Paris : René haton librairie éditeur, 1884, p.257.
19–الوليش، فتيحة. ( 1993–1994). الحياة الحضرية في بايليك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر العاصمة، 1993–1994، ص.153.
20-Ben Hamouche, Mustapha. « Souqs et métiers d'Alger à l'époque ottomane, d'après les archives et le manuscrit de Devoulx ». In Arab Historical Review for ottoman studies, fondation de Temimi, Tunis, numéro 21, 2000, pp.37-38.